ومثال الثالث قولنا في جبل على صورة حية وكل ما كان كذلك فالمزم الفرار منه فهذا اللزوم
الفرار منه والغرض من المغالطة تعمية الحق وتزيين الباطل والمعتمد عليه في هذه الصناعات
المحض البرهان فاذا عرفت هذا فاول ما ينبغي ان ينظر فيه من النظر في حدوث العالم وهو كل
ماسوى الله تعالى فاذا نظرت فيه تجد جميعه اجراما تقوم بها اعراض من حركة وسكون وغيرهما
فنقول في برهان حدوثه لو كان اجرامه من اجرام العالم كالسما والارض مثلا موجودا في الازل
لم يخل اما ان يكون متحركا او ساكنا اولا متحركا ولا ساكنا والاقسام الثلاثة مستحيلة على
الجرم في الازل فيكون وجود الجرم في الازل مستحيلا لانه لا يعقل وجوده عاريا
عن تلك الاقسام الثلاثة اما بيان استحالة القسم الثالث فظاهر لانه لا يعقل جرم
في الازل ولا فيما لا يزال ليس ثابتا في الحيز ولا منتقلا عنه واما بيان استحالة القسم الثاني
وهو كون الجرم ساكنا في الازل فوجهه انه لو كان كذلك لما قبل ان يتحرك ابدا لان
سكونه على هذا الفرض قديم والقديم لا يقبل العدم اذ لو قبل العدم لاحتاج وجوده
الى مخصص لجوازه حينئذ فيكون محدثا وقد فرض قديما فهذا تناقض لا يعقل
ودليل قبول السكون العدم مشاهدتنا الحركة في بعض الاجرام وذلك يقتضي
لجواز الحركة على جميع الاجرام لتماثلها واما بيان استحالة القسم الاول وهو كون الجرم في الازل
متحركا فالوجه فيه ما عرفت الان في استحالة القسم الثاني ويزيد هذا القسم بوجه اخر
من الاستحالة وهو ان حقيقة الحركة لا تعقل قيمة اذ هي الانتقال من حيز الى حيز فهي اذا لم تكن
الا طارية على الجرم ولا بد ان يتقدم محل وجودها اللوني في الحيز المنتقل عنه والقديم لا يتصور
ان يكون طارئا ولا ان يتقدم على وجوده تميزه فقد خرج لك بهذا البرهان القطعي ان العالم
كله حادث قائم من عرشه الى فرشه لا يتصور في العقل ان يكون شيء منه قديما
اعلم ان معرفة حدوث العالم اصل عظيم لمعرفة سايرالعقايد وأساس كبير لتحقيق
ما يأتي من الفوايد وهذا الدليل الذي سلكت في اصل العقيدة دليل قطعي قريب الافهام

وحاصله

وحاصله الاستدلال بحدوث احد المتلازمين على حدوث الاخر وذلك ان العالم كله اجرام
لا تعقل منفكة عن الحركة والسكون وقد تقدم بيان ذلك في مثال المستحيل ودل البرهان القطعي
على ما اشرنا اليه في اصل العقيدة على استحالة ثبوت كل من الحركة والسكون في الازل فيلزم ضرورة
ان الاجرام التي لا تعقل منفكة عنها يستحيل ان يكون شيء منها في الازل والا لزم ان يكون في الازل
غير متحرك ولا ساكن وذلك لا يعقل وبالجملة فوجود الجرم في الازل على اي حال فرضته
مستحيل واحواله منحصرة في ثلاثة اقسام الحركة والسكون ونفيهما والثلاثة مستحيلة
على الجرم في الازل ونزاد الثالث بانه مستحيل عليه ايضا فيما لا يزال وهو ما بقابل الازل
فيكون وجود الجرم مطلقا مستحيلا في الازل وقد عرفت انحصار العالم كله في الاجرام
وصفاتها فالعالم كله اذا يستحيل ان يثبت شيء منه في الازل فيجب اذا الحدوث لجميعه
وهو المطلوب وهذا البرهان عندهم يبني على اثبات اربعة اركان الاول اثبات زايد يتصف
به الاجرام الثاني اثبات حدوث ذلك الزايد الثالث اثبات كون الاجرام لا تنفك عن ذلك
الزايد الرابع اثبات استحالة حوادث لا اول لها ووجه ابتنا حدوث العالم على هذه الاربعة
الاصول انك قد عرفت ان دليله راجع الى الاستدلال بحدوث احد المتلازمين على حدوث
الاخر فاحتاج اذا الى اثبات زايد على الاجرام ليحكم عليه بالملازمة اذ المشي لا يلزم من نفسه
واحتاج الى اثبات حدوث ذلك الزايد اذ حدوثه يستدل على حدوث العالم واحتاج الى
اثبات كون الاجرام تنفك عن ذلك الزايد ليثبت التلازم بينهما حتى يلزم من حدوث
ذلك الزايد حدوث الاجرام واحتاج الى اثبات استحالة حوادث لا اول لها لانه بعد ما ثبت
لنا الاصول الثلاثة واردنا ان نستدل بحدوث ذلك الزايد على حدوث الاجرام الملازمة
له اعترض علينا الخصم بانه لا يلزم من ذلك الا لو كانت افراد ذلك الزايد الحادثة لها مبدء
قال نحن نوافق على حدوثها لكن لا اول لها فلعلك مثلا ان لا زمته حركات حادثة
لا يلزم حدوثها الا لو كانت جملة تلك الحركات مبدء ليلزم من قدمه وجود المحال

Copyright © King Saud University